ونافلة وبعد هذين الامرين فما تدعو النفس اليه فكله فضول
ونظر الى الخلق وخروج عن التناسب المعنوى المراد بقوله
تعالى فاذا هم اسوية ونفخت فيه من روحى الآية فالمراد
بالتسوية التناسب المعنوى ليترشح على ظاهره فيناسب
جميع اقواله وافعاله واحواله فينبغى لطالبى الآخرة اذن
ان يكون لباسهم مشاكلا لكلامهم قال الشيخ العارف فى العوارف
ولكن متصوفة هذا الزمان يلتزمون بشئ من التناسب
مع مزج الهوى وما عندهم من التطلع الى التناسب رشح حال
سلفهم فى وجود التناسب بل تزويرهم يدعون التناسب الكلى
بدعوى عريضة بكونه احوالهم المترشحة عن بواطنهم
قال ابو سليمان الدارانى يلبس احدهم عباءة بثلاثة دراهم
وشهوته فى بطنه لاتحصل بخمسة دراهم انكر رحمه الله ذلك
منهم لعدم التناسب فمن خشن ثوبه ينبغى ان يكون ما
كوله من جنسه لانه ياكل ماوجد بل يترك التنعم راسا
لما ترك لبس المتنعم راسا فتراه ينعم فى المأكول اذا وجد
ولا يلبس لثياب الفاخرة اذا وجد فيرضى على الموت ولا
يرضى على لبسه فاذا اختلف الملبوس والمأكول فيدل على
الخراف لوجود ما هو كامنه فى احد الطرفين فى الثوب بنظر
الخالق والمأكول لفرط الشره ح ان جماعة منهم دخلوا على
بشر رضى الله عنه فقال لهم يا قوم استحيوا من الله وتقوه
ولا تظهروا هذا الذى عليكم فانكم تعرفون به وتذمون
له فعلى المريد ان يجتهد حتى يرد نفسه فى الملبس على طريق
السلف رضى الله عنهم فكان احدهم مدة عمره لا يطوى له
ثوب ولا يرفع له قدر ولا يملك غير ثوبه الذى عليه روى
ان عليا قال لعمر رضى الله عنهما ان اردت ان تلقى صاحبك

فرقع

فرقع قميصك واخصف نعلك وقصر املك وكل دون الشبع والا
فلا تر جوا الخوف منهما نعوذ بالله من ذلك فكان اجتهادهم ان يخرجوا
من الدنيا فى ثوب مستعار فمهما كان الامر كذلك فعلى طالب
الآخرة ان يقتصر على قدر المهم ولا بد للانسان منه ولكن له
طول وعرض اما طوله فبالاضافة الى جملة العمر فلا يقصر الا
بقصر الامل واما عرضه فبالاضافة الى المقدار واقل درجاته
ما يدفع الحر والبرد ويستر العورة وما جاوز هذا فهو مجاوز
حد الفقر والزهد والتوكل والشرط فى ذلك كله وسببه ان
لا يجد ثوبا ثالثا اذا اغتسل ثوبه ويلزمه القعود فى بيته
فمتى صار صاحب قميصين وسروالين ومنديلين فقد خرج
من جميع المذكورات واصل ذلك كله وسببه ان يرد الهم الى
هم واحد فالقوم اشتغلوا عن نفوسهم باصلاح قلوبهم فقد
بشر الحافى رضى الله عنه من عباد ان مؤنث الحصير وعرى
اويس رضى الله عنه حتى جلس فى قوصرة وكان يأتى المزابل
فيلتقط الخرق فيغسلها فى الفرات ويلفقها ويرقعها ليستر عورته
ويفر من الناس ولا يجالس احدا واذا جاع ايضا يأتى المزابل
ويلتقط النوى منه فيبيعه لما يفطر عليه فان اصاب حشفة
ادخرها لافطاره فنبح عليه يوما كلب فقال يا كلب لا تؤذ
من لا يؤذيك اءكل ما يليني وكل مما يليك فان ذخلت الجنة
فانا خير منك والا فانت خير منى فانظر الى نظره ولذلك قيل
اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثناء
سبيل هذا من حيث القدر واما من حيث الجنس فاقله
المسوح الخشنة واوسطه الصوف الخشن واعلاه القطن
الغليظ ولكن ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)